تقويم النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية على وفق المنهج البنيوي

أ. م. د. صلاح لازم حسن

عدي علي حماد

جامعة بغداد– كلية الفنون الجميلة

الملخص :

لقد كانت مشكلة البحث الحالي هي :

1–تقدير مكامن القوة والضعف في نتاجات الطلبة النحتية على وفق المنهج البنيوي .

2–تنمية الذائقة الفنية لدى الطلبة وزيادة وعيهم في إنجاز أعمالهم النحتية.

3–توظيف المنهج البنيوي في وضع معيار لتقويم أعمال طلبة قسم التربية الفنية النحتية .

وبرزت اهميته من خلال :

1–قد يفيد البحث طلبة قسم التربية الفنية لتطوير نتاجاتهم وفقاً للمنهج البنيوي .

2–قد يفيد البحث طلبة الدراسات العليا لإتخاذ خطوات تطبيقية في مادة مناهج النقد الفني.

وكان هدف البحث هو بناء معيار لتقويم النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية على وفق المنهج البنيوي .

في الفصل الثاني تطرق الباحث الى البنيوية بشكل عام في المبحث الاول ، ثم في المبحث الثاني تطرّق الباحث الى مسألة الفكر البنيوي وإنعكاسه على الفن التشكيلي..

في الفصل الثالث كان مجتمع البحث هي أعمال طلبة قسم التربية الفنية النحتية المنفذة بخامة الحديد (الاسلاك والاسياخ المعدنية) للعام الدراسي 2013–2014.

وتم سحب عينة قصدية من هذا المجتمع والبالغة (5) أعمال لغرض تحليلها وفقاً للانموذج او المعيار المعدّ من قبل الباحث.

وقد نهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي في بحثه .

ومن خلال تحليل الأعمال توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

1- تضمنت جميع اللوحات عينة البحث على رموز وشفرات شكلت بنى ذات دلالات وظفها الفنانون بشكل تجريدي وتم صياغتها بطريقة إبتعدوا فيها عن المألوف لكنها بقيت تحمل شفرتها الخاصة التي تبني عرفاً خاصاً بها لتصل في النهاية الى الكشف عن حالة معينة أو عدة حالات معاشة في الواقع اليومي .

2- أغلب الأعمال تضمنت أشكالاً هندسية لما لها من القابلية للتعبير التجريدي عن الحالة التي يريد الفنان عرضها وتم صياغتها بشكل يبني من خلالها عدة تكوينات لرموز مختلفة موظفاً إياها في شكل كلي للتعبير عن المضمون .

3- ظهر إن أغلب الأعمال نفذت بخامة الحديد وتكونت من قضبان حديدية رفيعة نسبياُ لما لها من الطواعية في العمل وسهولة التشكيل .

4- شكلت فضاءات داخل الأشكال توحي بوجود عوالم لا حصر لها من نسج خيال الفنان والمتلقي وتمنحما الفرصة لبناء مكونات لامرئية تشارك في عملية التواصل بين الفنان والمتلقي.

5- تكونت الأعمال من عدة بنى تشترك في التعبير, وتسهل عملية فك شفرة الرموز المتداخلة في العمل .

واستنتج الباحث من عرض نتائج البحث ما يلي :

1- أن بالإمكان توظيف المنهج البنيوي في تطوير الذوق الفني لطلبة قسم التربية الفنية لما له من القابلية على فك رموز الأشكال المكونة للعمل الفني والتوصل الى كيفية قراءة وتفسير العمل ككل .

2- أن المنهج البنيوي قريب من تصور الطالب عن فنون مابعد الحداثة كونه يستلزم قراءة العمل الفني من الداخل بناءاً على توزيع الرموز والمكونات داخل العمل وما تعنيه كل منها منفردة وما تعنيه متحدة مع بقية المكونات.

وبناءاً على الإستنتاجات التي توصل إليها الباحث فإنه أوصى بما يلي :

1- وضع المنهج البنيوي وكذلك بقية مناهج النقد الفني في مادة دراسية مستقلة لتدريسها لطلبة الدراسة الأولية في قسم التربية الفنية .

2- أن توضع نماذج من أعمال النحت والرسم ليقوم الطالب بتحليلها وفقاً لمفردات المنهج البنيوي كي يكون بمثابة التدريب العملي له على كيفية نقد وتذوق الفن التشكيلي لمرحلة مابعد الحداثة.

الفصل الأول

مشكلة البحث و الحاجة اليه :

أدرك الإنسان بعد مروره بمراحل التطور الاجتماعي معاني الأشكال في الطبيعة وحقيقتها وعلاقة تلك الأشكال ببعضها البعض وبدأ في البحث لاكتشاف الطرائق المختلفة للتعبير عن تلك الحقائق , وفي بادئ الأمر أخذ الإنسان يحاكي الطبيعة بالتطبيق الفعلي عندما رسم على جدران الكهوف ثم تطورت تلك المحاولات الأولية بمرور الزمن حتى تمكن من أن يحقق ما يريده بوضع القواعد و الأسس التي استند إليها للتعبير بواسطتها في أعماله الفنية.

إن ترتيب تلك القواعد والأسس (عناصر العمل الفني) وصياغتها على وفق خصائصها الفنية أنتج تكويناً فنياً ضمن فكرة معينة وبذلك تعد (عملاً فنيا) بعد أن يختار الفنان تلك العناصر وخصائصها في تكوين العمل الفني ويرى (كلي) "إن اختيار العناصر والأسس التي يبني بها الفنان أشكاله وتحديد طريقة لاتصالها و تداخلها الركنان الأساسيان لخلق المشهد " (كلي,2003, ص135).

ويقصد إن تكوين المشهد في الفنون التشكيلية ذلك الكيان المركب المجتمعة أجزاؤه لتحقيق كلٍ موحد , وهذا يعني إن العمل الفني قد شمل التكوين كونه أحد عناصره فضلاً عن الطريقة التي تبناها الفنان في إيصالها من حيث تداخل العناصر المتكاملة داخل العمل الفني , فالتكوين هو " كيان عضوي متكامل في ذاته , لأنه يحتوي على نظام خاص من العلاقات التي تنتج ما يسمى بالوحدة ". (سكوت , 1980, ص38)

ومما تقدم يتبين إن العمل الفني عملية تنظيم للعناصر الفنية هدفها إنشاء وحدة مفاهيمية على وفق ما يراه الفنان .

ولأن الفن ضرورة من ضرورات الحياة بل هو رسالة سامية ومظهر من مظاهر الفكر التي تحاول ان تفهم العالم وتتفاعل معه و تعيننا على فهمه . فلا بد من وجود فكرة والفكرة هي التي تحرك الفنان , الذي بدوره يحرك المادة فتكون عملية تجميع عناصر

العمل من قبل الفنان ليقوم فيها بإيجاد علاقات متراكبة مختلفة على سطح العمل أو في الفضاء عندما يقوم الفنان ببناء نظامه الشكلي فيه , وذلك عن طريق ترتيب الأشكال بضرورة محسوبة من قبله حيث يتخذ كل عنصر من عناصر العمل الفني موقعه الصحيح لكي يقوم بوظيفته الشكلية الجمالية بصورة كاملة والفائدة منها تحقيق البواعث الجمالية والتعبيرية من خلال العمل الفني.

ومن هنا تبرز الحاجة الى إيجاد معيار يحكم هذه الأساليب والإنجازات والأعمال الفنية فتأسست الكثير من الاتجاهات والمناهج النقدية الحديثة التي اندفعت بشكلٍ واعٍ لرصد حركة التغيير في أساليب الفن وطريقة الإنجاز وكذلك إطلاق الأحكام عليها ووضع المعايير المحكمة اللازمة لتحليل ونقد الأعمال الفنية .

ومن خلال قيام الباحث بممارسة مهنة التدريس لمادة التربية الفنية في المدارس الإعدادية منذ العام 2005 ولحد الآن , وجد الباحث أن بالإمكان أن يتحرك مجال الطالب للإبداع في هذا المجال الفني العملي وهذا ما لمسه الباحث في نتاجات طلبة الدراسة الإعدادية فضلاً عن أن هناك تميزاً في نتاجات الطلبة وبصورة هادفة وتربوية مما حدى بالباحث أن يحاول وضع معيار بسيط لتقويم نتاجات طلبة قسم التربية الفنية في مادة النحت في ضوء المنهج البنيوي . مما يمكن إعطاء أهمية لمشكلة البحث من خلال :

4- تقدير مكامن القوة و الضعف في نتاجات الطلبة النحتية على وفق المنهج البنيوي .

5- تنمية الذائقة الفنية لدى الطلبة وزيادة وعيهم في إنجاز أعمالهم النحتية.

6- توظيف المنهج البنيوي في وضع معيار لتقويم أعمال طلبة قسم التربية الفنية النحتية .

أهمية البحث :

تتلخص أهمية البحث فيما يأتي :

1- قد يفيد البحث طلبة قسم التربية الفنية لتطوير نتاجاتهم وفقاً للمنهج البنيوي .

2- قد يفيد البحث طلبة الدراسات العليا لإتخاذ خطوات تطبيقية في مادة مناهج النقد الفني.

هدف البحث :

بناء معيار لتقويم النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية على وفق المنهج البنيوي.

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بالحدود التالية :

1- نتاجات مادة النحت لطلبة قسم التربية الفنية – جامعة بغداد للعام الدراسي 201342012.

2- المنهج البنيوي في النقد الفني .

تعريف المصطلحات :

التقويم Evaluation

عرفه الحيلة 1999بأنه :

"عملية منهجية منظمة , مخططة تتضمن إصدار أحكام على الواقع المقاس , وذلك بعد موازنة المواصفات والحقائق لذلك الواقع التي تم التواصل اليها عن طريق القياس مع معيار جرى تحديده بدقة ووضوح ". (الحيلة , 1999, ص402)

كما عرفته الفؤادي 2002 على إنه :

" عملية الحصول على البيانات والمعلومات اللازمة وتصنيفها وتحليلها ثم تفسيرها لغرض إصدار أحكام " . (الفؤادي , 2002 , ص 8)

وعرفه الكثيري 2006 بأنه :

" عملية تربوية شاملة تشمل جوانب كثيرة هي تقويم المتعلم والمعلم والمناهج وبرامج التعليم ". (الكثيري , 2006, ص119)

وعرفه ملحم 2002 بأنه :

"عملية إعداد وتخطيط المعلومات التي تفيد في تشكيل أحكام تستخدم في إتخاذ قرار أفضل من بين بدائل متعددة من القرارات" . (ملحم , 2002, ص39)

أما التعريف الإجرائي للباحث فهو:

(عملية تحليل المعلومات للكشف عن مدى تطبيق الطلبة لمهارات فن النحت الحديث بقياسها تبعاً لمعايير المنهج البنيوي).

البنيوية Structuralism

يعرفها جاكسون بأنها :

" مجموعة من الروابط بين الأجزاء , في مجموعة من الأجــزاء المرتبطــة معــاً". (خريسان , ص 63)

أما فضل 1980 فيعرفها بأنها :

" كلٌ مكونٌ من ظواهر متماسكة , يتوقف كل منها على ما عداه , ولا يمكنه أن يكون ما هو الا بفضل علاقته بما عداه ". (فضل , 1980 , ص176)

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: البنيوية

إن من أهم المدارس النقدية التي ظهرت فيما بعد الحداثة هي البنيوية والتي أخذت مجالاً واسعاً كمدرسة فنية نقدية ليس على صعيد الفنون التشكيلية فحسب إنما في مجــال الأدب والإجتماع كذلك , و التي سعت الى قراءة النص أو العمل الفني من الداخل ضمن نظام سياقي للوصول الى قراءة شاملة وموسعة لذات العمل .

وبما إن أي مرحلة من مراحل التفكير الإنساني و التــي تنبثــق عنهــا مرجعيــة آيديولوجية كالبنيوية تمثل مرحلة من مراحل النضوج الحضاري و تمثل إتجاهاً يعكــس " وعي الشعوب بقدرتها على الحركة و التجدد وتغيير حالة الجمود التي تعيشها " (خريسان, ص 60)

وإن البنيوية ظهرت كحاجة ملحة لتلبي مطلباً مهماً لدى العاملين في مجال النقــد الفني والأدبي كونها تمثل منهجاً يقدم رؤية جديدة في تفسير الأعمال الفنية , " من هنا كان للبنيوية أن ترتكز مرتكزاً معرفياً , فأستحوذت علاقة الذات الإنسانية بلغتها وبالكون من خلالها على إهتمام الطرح البنيوي في عموم مجالات المعرفة "(خريسان, ص62)

ووفقاً لهذا التوصيف فإن البنيوية نظام علمي دقيق " وقد يصفه البعض بأنه فلسفي لإشتماله على نظرية منتظمة عن الإنسان والعالم ".(فضل, 1980 , ص205)

إذ إنها تعمل على تحليل عدد من الأجزاء المكونة للعمل الفني والتي تعمل ديناميكياً في لحظة معينة من الزمن , وفهم العمليات التي تجري داخل إطار ذلك العمل.

و لعل من أبرز " المفاهيم الأساسية التي إنبثقت منها البنية مفهوم المجموعة , وهي نظرية تعنى أساساً بالتأليف بين الأعداد , وهي تنطلق من ثلاثة حدود أولية للمعرفة هي : المجموعة , العنصر , علاقة الانتماء " (قطوس, 2006,ص124)

ومما سبق نستنتج أن المجموعة هي جملة من العناصر يربط بينها رابط معين يعد خاصية وميزة مشتركة لتلك العناصر مكونة تكوينات متآلفة جمالياً , " فهي ليست مجرد وحدات مستقلة جمعت قسراً وتعسفاً , بل هي أجزاء تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن تحدد طبيعة الأجزاء وطبيعة إكتمال البنية ذاتها ". (قطوس, 2006, ص125)

وعلى ذلك فإن البنيوية تعمل على دراسة العلاقات التي تنظم عناصر البنية , والكشف عن الإرتباطات التي تتكون بين البنيات المختلفة . حيث إنها في قراءتها للعمل الفني " تعطي الأهمية الى الكل وليس الى الأجزاء , ولا ترى الكل الا في الأجزاء المكونة له , لا بل إن هذه العناصر تخضع لقوانين تتحكم في بناء العلاقة التي تجمعها ". (خريسان , ص64)

لذا فإن البنيوية تعد إتجاهاً لرؤية الفن بمختلف تفاعلاته ونشاطاته وهي أيضاً محاولة فك الرموز التي يتضمنها العمل الفني وتفسيرها والكشف عن الأنظمة و القوانين التي تحكمها و التي تنتج من علاقة البنية بالأخرى أو علاقة الأجزاء ببعضها البعض . " وتؤكد البنيوية على إن إدراك الأشياء لايمكن عزله عن مادة الإدراك وعن نسق التلقي المتداول فهناك علاقة تربط بينها ". (العزاوي ,2006 , ص30)

وهذا ما يدل على أن تحليل العلاقات بين الأجزاء والعناصر في نتاج أدبي أو فني ما يعد من أهم التحليلات عند البنيويين إذ إن هناك ترابطاً وثيقاً بين هذه العناصر والعلاقات المتكونة بينها من خلال نسق معين وهذه العلاقات هي التي تمثل خصائص العنصر " وإذا أراد المرء أن يكتشف ويميز البنى عليهأن يحلل النظام الذي يحدد الوصف البنيوي للمواضيع التي هي قيد الدرس ". (راي , 1987 , ص128)

وتأسيساً على ماسبق يمكن القول بأن البنيوية تتكون ضمن مجموعة من العلاقات بين مجموع مكونات العمل الفني أو الأدبي للوصول الى دراسة التعبير الواقي بكامله وبجميع مستوياته ومراحله وتحديد العلاقة المتبادلة مابين الرموز ضمن إطار العمل نفسه

و " يمكن تحديد البنائية على أساس أنها ... تحليل العلاقات بين العناصر المختلفة ... حيث يتم تصورها على أنها كل شامل تنتظمه مستويات محددة "(فضل, 1980,ص110)

ولا يمكن أن ننظر ونفهم تلك الأجزاء والعناصر الا من خلال إنتظامها في كلٍ موحد ونظام معقد تتناسق في داخله هذه الأجزاء (البنى) وتتعارض فيما بينها العمل أي بموضعها في نظام العمل ولا يمكن معرفة هذا الموضع بدقة الا بعد تحديد بنية هذا العمل " الإتجاه البنائي لابد أن يقوم على منهج متكامل غير منعزل إذ إن كل حدث يعالج على إنه وحدة جزئية تنتظم مع وحدات أخرى في مستويات مختلفة"(فضل, 1980, ص116)

ولأن البنية أساس ومحور البنيوية فعلينا أن نتعرف على معنى البنية من خلال خصائصها معتمدين على ما بينه بياجيه حيث قال : " إن البنية تنشأ من خلال (وحدات) تتقمص أساسيات ثلاث هي : الشمولية , التحول , و التحكم الذاتي ". (الأحمر, 2010, ص 315)

ويقصد بالأساسية الأولى التماسك الداخلي للوحدة , بحيث تصبح كاملة في ذاتها , وليست تشكيلاً لعناصر متفرقة , أما ما يعنيه بالتحول هو أن البنية ليست ثابتة , بل إنها دائمة التحول وتظل تولد من داخلها بنى دائمة التوثب , "وهذا التحول إنما يحدث نتيجة تحول ذاتي من داخل البنية , فهي لا تحتاج لمقارنتها مع أي وجود عيني خارج عنها ليقرر مصداقيتها ... أي إنه قيمة جوهرية ذاتية التولد وذاتية التحول , وبشكل مطلق على إنه ذاتي الإعتبار ولا حاجة الى ما هو خارج حدوده ليقرر طبيعته ".
(الغذامي , 1985, ص 32 نقلاً عن الأحمر,2010,ص316)

المبحث الثاني: الفكر البنيوي وإنعكاسه على الفن التشكيلي :

لما كانت حركة النقد الحديث التي تبنت المنهج البنيوي في قرائتها للنصوص الفنية لا تتوقف عند حدود الفن الأدبي بل تشمل في نفس الوقت الفنون التشكيلية والموسيقية والسينمائية وغيرها فإنه يصبح من الضرورة بمكان أن نستفيد من هذا المنهج فنقف عليه, ندرسه ونناقشه , ومحاولة تطبيقه على كل عمل فني " لقد فتح المنهج البنيوي في كافة إتجاهاته آفاقاً واسعة ليس لرؤية الفن فحسب بل لرؤية الحياة بمختلف نشاطاتها وتفاعلاتها على كافة المستويات مما يؤدي الى تجلي المعنى أو الروح الكامن خلف الشكل الظاهر". (السريحي وآخرون, 1986 ص52)

ومن وجهة نظر البنيويين فإن العمل الفن يتكون من عدة (بنى) تشكل بدورها أعرافاً يمكن تفسير وقراءة الأشكال من خلالها كونها مجموعة من التقاليد التي تنتمي الى طراز ثقافي معين حيث " زعم البنيويون بإمكانية فهم ظواهر الأشياء و الاشكال بناءً على (بنى) ". (مصطفى , 2012)

ومن وجهة نظر أدق فإن البنيوية تنظر الى الأدب و الفن ونتاجاتهما بأنهما نسق علامات أو بنية علامات , فالعلامة هي الوحدة الأساس للبنية كما يرى (دي سوسير) ويعرفها بأنها إتحاد الدال والمدلول " فمن المنظور البنيوي تتحدد العلاقة بين الدال والمدلول بأنها تبدو نسقاً من الأدلة بل تظهر كمجموعات مبنية من العناصر التي تتطلب الرصد بإمعان وذلك لطبيعة المنهجية البنيوية التي تتناول العلاقات القائمة بين الدال والمدلول و ليس الدال في ذاته " (العزاوي , 2006, ص43)

ويذهب الدكتور صلاح فضل الى إن " أول شروط النقد هو إعتبار العمل كله دالاً... وهكذا فإن الناقد كي يقول الحقيقة لا بد أن يكون دقيقاً في محاولته لوصف الشروط الرمزية للعمل ... لكن ميزة الناقد هي أنه لا يصر على رؤية الرمز حرفياً, بل يبحث عنه برمزٍ آخر ". (فضل , 1980 , ص328)

بمعنى أن هناك دائماً أكثر من تفسير لمدلول واحد حسب طبيعة المتلقي وثقافته وحسب تغير الزمان والمكان والمفاهيم السائدة في هذا المجتمع أو ذاك . وإن حجر الزاوية في هذه العملية هو كيفية فهم وتفسير وربط مجموع البنى التكوينية للعمل الفني , والكشف عنها كدالٍ لمدلولٍ معين وهو العمل الفني ذاته " إن الدال الواحد قد يكون له له مدلولان مختلفان بالنسبة لشخصين مختلفين تبعاً لإختلاف تجاربهما , بل إن الدال الواحد قد تكون له مدلولات مختلفة للشخص نفسه في أوقات وظروف مختلفة".(خريسان,ص78)

وعند تحليل العمل الفني وفقاً للمنظور البنيوي , نبحث أولاً في نسق الظواهر أو ترتيب العناصر في فئات أو أن نبحث في العناصر كلاً بمفرده ثم إيجاد العلاقات بينها وبين العناصر المشابهة لها في الثقافات الأخرى , فإن الفهم الذي تطمح إليه البنيوية يعتمد على التأكيد على حالات التشابه بين الثقافات والمجتمعات "(العزاوي, 2006, ص33)

وبناءاً على ما تقدم فإن هناك خطوات تتبع في التحليل البنيوي وهي :

1- تبدأ بتتبع الوظائف الداخلية للأنساق التي يتضمنها العمل الفني وعلاقتها ببعضها البعض ثم علاقتها بالأنساق الكبرى الشاملة للنوع أي من الناحية الإجتماعية و النفسية والإنثروبولوجية .

2- تقسم التعبيرات والتمثلات الصورية الى عدد من العناصر .

3- تتحدد تلك العناصر بعلاقتها المتبادلة والتي تتميز بأنها علاقات (إستبدالية وتعاقبية).

4- إرتباط العناصر من جهة أخرى بعناصر (البنى التحتية) من قوى الإنتاج والصراعات الطبقية .

مؤشرات الإطار النظري :

1- تحليل الوحدات والعلامات على إنها علامات متكاملة أي إلى خواص وملامح متميزة , من الكل إلى الأجزاء.

2- حرية المتلقي بالتعبير ذي الإنفتاح الدلالي وقابلية التخيل والقدرة التي يمتلكها المتلقي في فهم المعنى .

3- التأكيد على العلاقات السياقية وإستعمال العلامات ضمن السياق.

4- إستخراج علاقات التضاد والتعارض بين الدلالة والسياق للكشف عن الدلالة من خلال الإختلافات الموجودة .

5- تتغير أو تختلف مدلولات الدوال لإختلاف نظام العلاقات ضمن النسق الكلي, وفي كل سياق جديد , فتكشف عن المدلولات الخفية .

6- البحث في بنية الشكل عن مضمون العمل و إكتشاف المضمون من خلال الشكل .

7- إرتباط العلامات بمرجعها وإعتماد دور المنتج وتداعيات أفكاره إلى جانب المتلقي بالكشف عن المعنى المقصود عند المنتج نفسه .

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

بما إن مشكلة البحث الحالي تتناول (تقويم النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية على وفق المنهج البنيوي) لذا تطلب الأمر أن يتم بناء نموذج لتحليل أعمال الطلبة مجتمع البحث كونه يشير الى عملية تقويم أعمال ونتاجات الطلبة , وقد إتبع الباحث

المنهج الوصفي التحليلي في تصميم إجراءات بحثه كونه من أكثر المناهج ملائمة لتحقيق الأهداف المتوخاة منه .

مجتمع البحث :

يعد قسم التربية الفنية أحد الأقسام العلمية في كلية الفنون الجميلة , يهدف إلى إعداد وتأهيل الطلبة لمهنة تدريس مادة التربية الفنية في مدارس المرحلة الثانوية, لتزويدهم بالمعلومات المعرفية وإكسابهم المهارات الفنية على وفق قدراتهم ومستويات نضجهم بالمواقف التدريبية الملائمة التي تنمي قابلياتهم لممارسة مهنة التدريس.

وتعد مادة النحت إحد المواد الدراسية الأساسية التي تدخل في إعداد الطالب لمهنة التدريس كون هذه المادة أحد المفردات المحددة في منهج التربية الفنية للمرحلة الثانوية , وعليه يتطلب تنمية مهارات الطالب في هذه المادة لكي يستطيع ان يتعلم المهارات المتعلقة بهذه المادة ومن ثم يعلمها لطلبته أثناء ممارسته لمهنة التدريس , ولأن هذه المادة مقررة في الصف الثاني قسم التربية الفنية وبمعدل (4) ساعات إسبوعياً , فقد تكون مجتمع البحث من أعمال طلبة الصف الثاني قسم التربية الفنية النحتية للعام الدراسي الحالي 2013-2014.

عينة البحث :

تكونت عينة البحث من (5) أعمال نحتية لخمس طلبة مختلفين منتخبة بصورة قصدية بما يحقق أهداف البحث .

بناء الأنموذج لتحليل الأعمال عينة البحث :

تأسيساً على ما جاء في الفصل الثاني (الإطار النظري) فقد كان من الضروري أن يتم توظيف المؤشرات التي تم إستنتاجها في الإطار النظري للبحث الحالي في بناء فقرات الأنموذج لتحليل الأعمال عينة البحث فكان الأنموذج كما مبين أدناه :

1- تحليل الوحدات والعلامات وتحديد خواصها ومميزاتها وملامحها ضمن إطار الكل المتكامل .

2- الكشف عن المعاني و الدلالات التي تشير إليها العلامات والرموز ضمن هامش من الحرية وقابلية التخيل وقدرة التحليل المتاحة لفهم تلك الرموز و العلامات .

3- التأكيد على الكشف عن العلاقات السياقية بين أجزاء العمل وإستخدام العلاقات ضمن السياق .

4- إستخراج علاقات التضاد والتعارض بين الدلالة والسياق للكشف عن الدلالة من خلال الإختلافات الموجودة في العمل .

5- محاولة الكشف عن المضمون من خلال الشكل وترابط مكوناته وتناسق البنى المتظافرة في تكوين أجزاءه .

تحليل الأعمال الفنية عينة البحث :

العمل الأول : شكل رقم -1-

أول علامة تميز هذا العمل هي عدم وجود ملامح للشخصية المنفذة في هذا العمل أي إن وجهه عبارة عن سطح أملس يلف رأسه بقطعة من القماش وكذلك الجسم الذي يظهر في الجزء الأسفل وقد تحول الى أعمدة منحنية تلتقي عند قاعدة العمل . إن عدم وجود ملامح لوجه الإنسان في هذا العمل تعطيه عمومية أكثر وكأنه يمثل رمزاً لعموم البشر في هذا العالم أما قطعة القماش البالية الملفوفة حول الرأس والجسم فهي علامة الزهد وحالة الفقر وحركة الذراع تذكرنا بالأعمال التي تمثل السيد المسيح وهي علامة دالة على الظلم الواقع على بني البشر وإستناد العمل على أعمدة الحديد النحيفة المنحنية علامة اللاإستقرار وتعمل تلك العلامات ضمن كلٍ متكامل في العمل نفسه بشكل متفاعل لإعطاء دلالات رمزية لما يرمي إليه .

وتعني هذه العلامات جميعاً ضمن العمل أن حالة الفقر والظلم التي يعاني منها سكان العالم على مر العصور لأسباب عدة منها الفقر تجعل من الإنسان يشعر بأنه صلب كالسيد المسيح ظلماً على صليب البؤس والحرمان وليس على الخشب .

وقد نشأت علاقة سياقية في العمل بين الأسمال البالية التي يرتديها أعمدة الحديد الرفيعة القاسية لتعمل على خلق سياق للتعبير عن القسوة والتهميش الذي يخضع له الكثير من سكان العالم الإختلاف الموجود بين القسوة والظلم التي يرمز اليها العمل وبين الهيئة الساكنة والهدوء الواضح على الشخصية في العمل تخلق تضاداً يدل على الصبر على البلاء وقوة الإنسان التي تجعله يواصل الحياة رغم الألم.

كونت هذه البنى وهذه العلامات بمجموعها شكلاً متكاملاً متناسقاً يكشف عن المضمون الذي فيه إشارة الى الظلم والفقر والحرمان الذي يمارس ضد الإنسان منذ بدء الخليقة .

شكل رقم –1–

العمل الثاني : شكل رقم –2–

تكون هذا العمل من أشكال حديدية مربعة وضعت بشكل معيني مربع كبير ترتبط به مربعات صغيرة على كل ضلع يستند الى قضيب حديدي يرتفع من القاعدة يرمز الى حالة الإرتقاء والنمو وتراكم الخبرة التي يشير اليها المربع الكبير وتنشأ من هذه الفكرة الكبيرة عدة أفكار ومفاهيم أخرى وليدة . وعلى مقربة منها يرتفع سلكان من الحديد أحدهما أطول من الآخر على قمته شكل دائري يرمز الى طموح الإنسان وما يصبو إليه في الحياة يتفرع منه سلكين صغيرين يتجهان الى اليمين قد يشيران الى العوائق التي تعترض الطموح غير إن الإصرار يجعله يرتقي دون أن يتأثر .

ترمز الأشكال في هذا العمل حالة الفكر الإنساني المتطلع للرقي وإستشراف المستقبل والطموح اللامحدود الذي يميز الإنسان بشكل عام .

عملت هذه المكونات ذوات الدوال في العمل في خلق حالة من إنسياب الأفكار وتلاقحها من فكرة المعرفة والتراكم المعرفي الى الطموح والتطلع للأفضل ضمن سياق متوائم جنباً الى جنب.

هذا العمل يحاول أن يبين أن لاحدود يمكن أن تحد طموح الإنسان أذا ما كانت له القدرة والعزيمة والثقافة الكافية للوصول الى طموحه ويكشف لنا من خلال تفاعل البنى المكونة للعمل من تكوينات تجريدية أشارت الى فكرتي العلم والطموح أن هناك علاقة وثيقة ما بين العلم والثقافة والأهداف التي يروم الإنسان الوصول اليها ضمن إطار ثقته بإمكاناته.

شكل رقم –2–

العمل الثالث : شكل رقم –3–

يظهر في هذا العمل شخصان يجلسان على قاعدة يخرج من القاعدة عمودين ويستند الى العمودين مظلة تغطي الشخصين, الشخصين لايظهر لهما ملامح ولا جنس .

عدم إظهار ملامح الشخصيات وجنسها هو تعميم لجعلهما يرمزان لكل البشر العمودين والمظلة رمز للأمن والأستقرار و الحياة السعيدة المرفهة التي يطمح كل إنسان أن يعيش في ظلها .

تتكون علاقة ذات دلالة بين الشخصيات ذات البنية الصغيرة نسبياً ومابين الأشكال التي تغطيها من عمودين ومظلة في سياق علاقة الأنسان بمجتمعه وشعوره بالمسؤولية تجاهه وحاجته للحياة ضمن ذلك المجتمع شاعراً بالأمن والطمأنينة والهدوء للتفاعل مع غيره من الأفراد وشعوره نحوهم بالحب والمودة .

هناك علاقة تضاد مابين بنية الشخصين الهادئة الوديعة ومابين الكتل التي تتراص جانبهما وفوقهما لكنها في هذا العمل خلقت جواً من الألفة بين الضخامة والقوة وبين وداعة الشخصين وهدوءهما وفيه دلالة أن قوة المجتمع وإستقراره ينتج عنه بالضرورة الهدوء و الأمن والإستقرار وبالتالي سعادة الأفراد.

شكل رقم –3–

العمل الرابع : شكل رقم –4–

نفذ هذا العمل بواسطة أسياخ من الحديد ترتفع من قاعدة خشبية تتقاطع معها أسياخ أخرى لتشكل مستطيلاً ثم ترتبط فيها على جهة اليمين أشكال مربعة صغيرة متعددة وعلى جهة اليسار شكلين دائريين يرتبطان بخطوط مع بعضما البعض وفي القمة هناك قوس مشدود الوتر وسهمه جاهز لأن ينطلق نحو الهدف .

ترمز الأسياخ الحديدية هنا الى عملية سير حياة الإنسان وتقدمها وتطورها , أما الأشكال المربعة فترمز الى الإنفعالات والرغبات والمشاعر التي تعتري المرء أثناء مسيرة حياته الا إنها لا تؤثر عليها سلباً وقد تكون دافعاً لتحقيق هذه الأهداف أما القوس الذي في قمة العمل فيرمز الى الهدف الذي يرغب كل إنسان أن يصل إليه في حياته ووجوده في قمة العمل دليل على سمو هذا الهدف ورقيه .

هناك مجموعة من العلاقات في هذا العمل تربط كل بنية بغيرها من أجزاء العمل منها علاقة الشكال المربعة بأرتفاع أسياخ الحديد ثم التكوين الدائري على الجانب الآخر وبالتأكيد علاقتها وتأثيرها على التكوين الذي في القمة وهو القوس ترتبط فيما بينها للوصول الى الحالة الكلية والتوصيف النهائي الكامل لرمزية العمل السياقية الكاملة .

هناك علاقات متضادة فيما بينها في العمل منها علاقة الأشكال المربعة وما يناظرها في الجهة الأخرى وهناك تضاد بين الأشكال الدائرية في الجهة اليسرى من العمل وبين الخطوط والزوايا الحادة المكونة للقوس .

يحاول الفنان في هذا العمل أن يسلط الضوء على مسيرة حياة الأنسان وما يواجهها من صعوبات وما يكتنفها من مشاعر وإنفعالات وما يخطط ويبرمج له كي يصل الى ما يهدف إليه والقوس هنا يحمل دلالة أنه أداة لتحقيق غاية ما يروم الإنسان الوصول اليها .

شكل رقم –4–

العمل الخامس : شكل رقم –5–

يتكون هذا العمل من قضبان حديدية رفيعة ويتألف من مجموعة من الوحدات المكونة لمجموع العمل أولها شكل جسم الإنسان الذي يفصله عن رأسه شكل مستطيل ويستند الشكل المستطيل الى قضيبين يرتفعان من قاعدة العمل الى الأعلى أحدهما ينتهي مع الحافة السفلى للمستطيل والآخر يستمر بالأرتفاع مكوناً جذع نخلة ورأس الإنسان يكون شكلاً واحداً لأنه يحتوي رمزين أحدهما رأس الأنسان والثاني الشمس التي تشرق على المشهد وهذا مستمد من رموز رافدينية قديمة .

يرمز شكل الإنسان هنا إلى الحضارة التي يبنيها الإنسان وهو يمثل اللبنة الأساسية التي تستند اليها أي حضارة أما النخلة فتكون رمزاً مزدوجاً فهي تمثل من جهة الإقتصاد

الضروري لقيام أي حضارة وأيضاً ترمز الى شموخ الإنسان وأرتباطه بالأرض والوطن, ويمثل الشكل المستطيل كل محتويات هذه الحضارة وذاكرة شعبها وتأريخه وإرتباطه الوثيق بتلك الحضارة القائمة على أرضه أما رأس الإنسان الذي يمثل في آن معاً الشمس فهو يشير الى عقل الإنسان الذي يصنع الحضارة ويعطيها كل أبعادها الإنسانية من معارف وعلوم وفن وبناء , والشمس تشير الى الحق والعدل والحرية التي لا تقوم أي حضارة الا بوجودها .

شكل رقم –5–

الفصل الرابع

نتائج البحث :

من خلال إجراءات البحث توصل الباحث الى النتائج التالية :

1- تضمنت جميع اللوحات عينة البحث على رموز وشفرات شكلت بنى ذات دلالات وظفها الفنانون بشكل تجريدي وتم صياغتها بطريقة إبتعدوا فيها عن المألوف لكنها بقيت تحمل شفرتها الخاصة التي تبني عرفاً خاصاً بها لتصل في النهاية الى الكشف عن حالة معينة أو عدة حالات معاشة في الواقع اليومي .

2- أغلب الأعمال تضمنت أشكالا هندسية لما لها من القابلية للتعبير التجريدي عن الحالة التي يريد الفنان عرضها وتم صياغتها بشكل يبني من خلالها عدة تكوينات لرموز مختلفة موظفاً إياها في شكل كلي للتعبير عن المضمون .

3- ظهر إن أغلب الأعمال نفذت بخامة الحديد وتكونت من قضبان حديدية رفيعة نسبياُ لما لها من الطواعية في العمل وسهولة التشكيل .

4- شكلت فضاءات داخل الأشكال توحي بوجود عوالم لا حصر لها من نسج خيال الفنان والمتلقي وتمنحما الفرصة لبناء مكونات لامرئية تشارك في عملية التواصل بين الفنان والمتلقي.

5- تكونت الأعمال من عدة بنى تشترك في التعبير, وتسهل عملية فك شفرة الرموز المتداخلة في العمل .

الإستنتاجات :

يستنتج الباحث من عرض نتائج البحث ما يلي :

1- أن بالإمكان توظيف المنهج البنيوي في تطوير الذوق الفني لطلبة قسم التربية الفنية لما له من القابلية على فك رموز الأشكال المكونة للعمل الفني والتوصل الى كيفية قراءة وتفسير العمل ككل .

2- أن المنهج البنيوي قريب من تصور الطالب عن فنون مابعد الحداثة كونه يستلزم قراءة العمل الفني من الداخل بناءاً على توزيع الرموز والمكونات داخل العمل وما تعنيه كل منها منفردة وما تعنيه متحدة مع بقية المكونات.

التوصيات :

بناءاً على الإستنتاجات التي توصل إليها الباحث فإنه يوصي بما يلي :

1- وضع المنهج البنيوي وكذلك بقية مناهج النقد الفني في مادة دراسية مستقلة لتدريسها لطلبة الدراسة الأولية في قسم التربية الفنية .

2- أن توضع نماذج من أعمال النحت والرسم ليقوم الطالب بتحليلها وفقاً لمفردات المنهج البنيوي كي يكون بمثابة التدريب العملي له على كيفية نقد وتذوق الفن التشكيلي لمرحلة مابعد الحداثة.

المقترحات :

بناءأ على ما جاء في التوصيات يقترح الباحث أن تكون هناك دراسة تجريبية لتوظيف المنهج البنيوي في تقويم نتاجات طلبة قسم التربية الفنية في مجالات الفن .

قائمة المصادر

- الأحمر , فيصل . معجم السيميائيات . ط 1 , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت, لبنان , 2010 .
- الحيلة , محمد محمود . التصميم التعليمي نظرية وممارسة. مركز الخدمات الجامعية , جامعة الأردن , عمان , الأردن , 1999.
- خريسان , باسم علي . ما بعد الحداثة . دار الفكر , دمشق , سورية , د.ت.
- راي , وليم . المعنى الأدبي من الظاهراتية الى التفكيكية . ترجمة : د.يوئيل يوسف عزيز, ط1, دار المأمون للترجمة والنشر, بغداد , 1987.
- السريحي , سعيد , وآخرون . قراءات بنيوية . مجلة فن . شركة روشان العالمية للفنون الجميلة , لندن , 1986.
- سكوت ، روبرت جيلام . أسس التصميم . ترجمة : محمد محمود يوسف وعبد الباقي محمد إبراهيم ، دار النهضة ، مصر للطباعة ، د.ت .
- العزاوي , علياء محسن . أنموذج لتحليل العمل الفني التشكيلي في ضوء مناهج النقد الحديثة . اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الفنون الجميلة , جامعة بغداد , 2006.
- الغذامي , عبدالله . الخطيئة والتكفير– من البنيوية الى التشريحية– قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر. ط1 , النادي العربي الثقافي , 1985.
- فضل , صلاح . نظرية البنائية في النقد الأدبي . مكتبة الأنجلو مصرية , القاهرة , مصر , 1980.
- الفؤادي , حذام مزعل صالح . تقويم دليل التربية الفنية في ضوء أهدافها للمرحلة الإعدادية . قسم التربية الفنية , كلية الفنون الجميلة , جامعة بغداد , 2002,(رسالة ماجستير غير منشورة)
- قطوس , بسام . المدخل الى مناهج النقد المعاصر . ط1, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر , الإسكندرية , مصر , 2006.
- الكثيري , الفاضل بن حميدة .المنهج التربوي ونظام التقييم . ط1 , دار الهادي للطباعة والنشر , بيروت , 2006.

- كلي ، بول . نظرية التشكيل . ترجمة : عادل السيوي ، ط 1, دار ميريت ، القاهرة ، 2003 .
- مصطفى , هيلا عبدالشهيد . محاضرة مادة مناهج النقد الفني . يوم الأحد الموافق 2012/5/27 الساعة 10:30صباحاً في قسم التربية الفنية.
- ملحم , سامي محمد . القياس والتقويم في التربية وعلم النفس . ط2 , دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع, عمان , الأردن , 2002.